السر الغامض

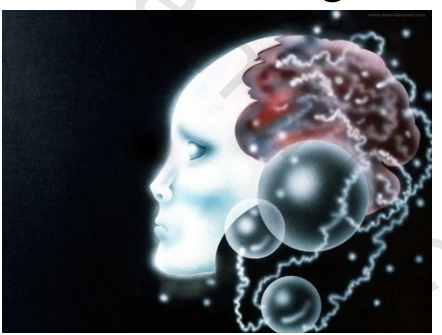

تأليـــف

ســـعد رفعت

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

١- الركلة المدمرة

طوال طريق العودة من المدرسة، كان باسم في المقطورة الطائرة يفكر في الحدث الذي جرى اليوم، حتى أنه لم ينتبه لإزعاج أخته بسمة وإلحاحها عليه بالذهاب إلى سوق الأربعاء الذي يقام في القمر..

- باسم هل ستأتى معى إلى السوق أم أنك غير مستعد؟؟؟

- لم هذا التفكير العميق هل حدث لك أمر اليوم...مالك واجم هكذا ...أجبنى

- ما هذا الإزعاج يا بسمة ...أنا مشغول يا بسمة اتركينى من فضلك.

- معنى ذلك أنك تتخلى عنى ولا تريد الذهاب معى إلى القمر اليوم لتتسوق؟؟؟

- أنا لا أريد منك سوى خمس دقائق نذهب معا إلى السوق وسوف نعود فى الحال

- صحيح الذهاب إلى القمر لا يستغرق سوى خمس دقائق فى المقطورة الفضائية...ولكنى أعرفك يابسمة عندما تذهبين إلى

السوق تعجبك أشياء كثيرة وسوف يأخذ ذلك منك وقتا كبيرا أتتذكرين فى المرة السابقة عندما أخذت فى التسوق على القمر أربع ساعات ...وأنا اليوم مشغول وفكرى مشوش ولست على استعداد.

– اسمعى يابسمة عندى لكى فكرة رائعة

– ما هذه الفكرة ياباسم؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

– لو كانت رغبتك قوية للذهاب إلى السوق...ادخلى على النت الفضائى واختارى ما ترغبين فيه وسوف يأتيك فى الحال . – شكرا لك يا باسم بنت عمى ذاهبة إلى السوق مع عمى وأنا متفقة معها أصلا ...شكرا على كل حال ...كنت أريد أن تكون معى

– اذهبى مع ابنة عمك ...تسوق موفق إن شاء الله...

...انتبهى جيدا صاحبتكم السلامة...لا تغيبى أبدا عن عمك وابنة عمك...كونى حذرة ...

يتذكر بكل نشوة كيف أنه بعد فسحة الصلاة مباراة الكرة في الصالة الرياضية وكيف قذفها، لكن الكورة انطلقت بقوة جنونية لدرجة أنها كادت تكسر زجاج الصالة المقاوم للقذائف. كان الصوت كأنه انفجار، لكن الحمد لله أن جدران الصالة كاتمة للصوت ولا أحد كان هناك.. وإلا كان...

ظل باسم يفكر فيما حدث له اليوم...لقد كان أمرا غاية فى الغرابة التى لم يلاحظها فى نفسه من قبل ...تخيل أنه انضم لفريق كرة القدم فى المدرسة استعدادا للانضمام لفريق الكرة الأرضية...وتخيل لو أن كابتن ماهر مدرب الفريق شاهد تلك الضربة التى ضربها للكرة لتغيرت أمور كثيرة ولكان أول المنتسبين لفريق كرة القدم فى كوكب الأرض.....

– باسم باسم عمى وبنت عمى وصلوا مع السلامة نحن فى المقطورة الفضائية.

جرى باسم ليودع أخته بسمة وعمه وابنة عمه ولكن المقطورة الفضائية أصدرت أزيزا كأزيز النحل وانطلقت كالنسمة لتداعب بعجلاتها سطح القمر

رجع باسم إلى أمه ونادى عليها ماما ...ماما ...مااااااما....

– جرت أم باسم نحوه ربما حدث له مكروه أوحدث لأخته بسمة التى يحبها كثيرا مكروه ...قائلة له: مابك ياباسم ماذا حدث لعله خير ... وأخبرنى ماذا حدث؟؟؟؟؟

– أمى أمى سوف أنضم لفريق كرة القدم

– شئ عظيم ...وما الجديد فى الأمر لقد أخبرتنى برغبتك

هذه من قبل وأنا أشجعك للانضمام للفريق ...ولكن هل هناك عقبات قابلتك يابنى؟؟؟؟ووعد منى إن أثبت جدارتك فى لعب الكرة فسوف أبذل قصارى جهدى لضمك لفريق كرة القدم

– لقد حدث معى اليوم شيئا عجيبا يا أمى لقد قذفت الكرة اليوم قذفة رائعة ...كانت قوية لدرجة أنها كانت ستكسر زجاج القاعة المضادة للقذائف ...آآآآه يا أمى لو كان الكابتن ماهر لما استطاع صدها رغم طوله وعرضه .....

طالعت فيه أم باسم بفخر يشوبه التعجب، لكن سرى في قلبها دبيب من الشك، واقتربت منه مترددة وهي تنظر إلى خاتم يده الذي بدا في خنصره (كان في بنصره سابقاً)..

– باسم هل نزعت الخاتم من يدك؟؟؟؟؟

ألم أقل لك لا تنزعه من يدك تحت أى ظرف من الظروف... لماذا لا تسمع الكلام؟؟؟؟؟؟ أم تريد أن يحدث لك مكروه؟؟؟؟

قفز قلب باسم، فهذا الخاتم طالما أوصته أمه بعدم نزعه حتى أثناء الوضوء، بل علمته كيف يغسل يده بحيث يصل الماء إلى ما تحت الخاتم فيصح وضوؤه..

بخوف وقلق، قال باسم: لقد نزعته اليوم فعلا يا أمى لأننا كنا

فى حصة التكنولوجيا وكنا نقوم بعمل سلة للمهملات واستخدمنا فى ذلك مادة لاصقة فامتلأت أصابعى بها دون قصد منى فنزعته لأنظف ما لصق بأصابعى من تلك المادة اللاصقة.....

أمسكت أم باسم بكفه وسألته بانفعال:

ولماذا فعلت ذلك؟

ألم آمرك بعدم نزعه؟

وماذا فعلت بعد ذلك؟

- لا أدرى يا أمى لقد نزعته بسرعة وتوضأت بعد أن غسلت يدى جيدا ووضعته فى إصبعى دون وعى منى إن كان الخنصر أم كان البنصر

رفعت أمه بيده، ونظرت إلى مكان الخاتم، أغمضت عينها وأخذت نفسا عميقا، ثم فتحت عينها وبسرعة قامت بنزع الخاتم من الخنصر وأعادته في البنصر..

ارتبك باسم، فهو رغم أنه يعلم بأهمية لبس الخاتم على الدوام، لكن لم يعرف أن لمكان الخاتم أهمية أيضا..

يكتشف باسم أن هناك علاقة بين الخاتم الذي يضعه في يده

obeikandl.com

وبين قوة خارقة لديه.. فيسأل أمه عن سر الخاتم، حيث أوضحت له أنه لا بد أن يلتزم بوضعه في إصبع الخنصر فقط..... نظرت أمه إليه بقلق..

و ما هو سر هذا الخاتم العجيب؟!!!!!!!!!!!!!!

ارتبك باسم، فهو رغم أنه يعلم بأهمية لبس الخاتم على الدوام، لكن لم يعرف أن لمكان الخاتم أهمية أيضا..

– ما الموضوع يا أمي؟ ولماذا فى هذا الإصبع بالذات؟!!!!

نظرت أمه إليه بقلق.. وقالت: آه.. اسمعني يا باسم.. هذا أفضل، وما قلت لك هذا وكنت حريصة عليه إلا لمصلحتك وخوفى عليك، ثم استدارت لتكمل عملها، بينما كانت دمعة تنحدر من عينها.. فلم يستطع باسم أن يستفسر أكثر.. ومضى بخطى بطيئة إلى غرفته وآلاف من الأسئلة تدور فى عقله يحتاج من يجيبه عنها حتى تهدأ نفسه ويستعيد تفكيره الذى بدا مشوشا.

استلقى باسم على سريره..

بسمة عادت سريعًا على غير عادتها

بسمة: تبدو حزينا ياباسم.. هل يمكنني مساعدتك؟

باسم: لا ولكن اتركينى؟

– لا لن أتركك وأنت فى هذه الحالة...لابد أن أعرف ما يقلق لعلى أجد حلا لما تعانيه وسكتت... بينما لم يستطع باسم أن يتوقف عن التفكير في المشكلة، وصمم على أن يبحث بنفسه عن الحقيقة.....

جلس باسم أمام الكمبيوتر وظل يبحث عن علاقة الكلمات الثلاث: خاتم ...بنصر ...قوة ولكن الكمبيوتر كان يأتى باسم دائما بنتائج سلبية...لا توجد نتائج...لا توجد نتائج

صمت باسم، بينما تفجرت في ذهنه فكرة مجنونة.. وكأن هرمونات النمو في جسمه قد تحكمت به، فصار يفكر باندفاع شديد..!

ضبط المنبه الضوئي على الساعة الواحدة ليلا..

«بيب بيب».. اوه.. إنه نداء من بسام، قال باسم "مرحبا" فظهرت صورة ثلاثية الأبعاد لصديقه بسام..!

– السلام عليكم..

– وعليكم السلام.. أهلا كيف الأحوال؟

– الحمد لله.. هل تتذكر موعدنا ؟

– والله نسيت

– إذن نلتقي في المسجد إن شاء الله؟

– اتفقنا..

أغمض باسم عينيه.. وحاول أن ينام، لكنه لم يستطع

قام بتشغيل الحاسوب صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد يجلجل عبر السماعات الغير مرئية المنتشرة فى الحجرة بسورة الكهف.....

***

obeikandl.com

٢- المفاجأة المرعبة

«الله أكبر الله أكبر.. »

انتبه باسم من نومه مرهقا، لكنه قفز بسرعة حتى لا تفوته صلاة الجماعة..

طلب باسم من الإنسان الآلى تهيئة ملابسه بينما ذهب هو ليتوضأ..

بعد أن انتهت الصلاة، التقى باسم وبسام، وخرجا معا إلى المتنزه القريب..

- هل تدرى يابسام ماذا حدث معى اليوم؟؟؟؟؟؟؟؟

- ماذا حدث ...خير إن شاء الله

- كنت.....

قاطعه جوال بسام، وسرعان ما ظهرت صورة صديقهما أمجد مضيئة في الفراغ.. سلم عليهما وردا السلام.. وبدؤوا محادثتة عبر الأثير..!

- ماذا قلت يا باسم؟؟؟ ماذا حدث؟؟؟؟؟؟؟

obeikandl.com

تردد باسم في البداية لإفشاء سره لبسام، فلا علاقة قوية بينهما..

لحظة..! لكنها فرصة ممتازة، فطالما كان بسام يسخر منه بسبب ضعفه في كرة القدم.. وهاهي الفرصة حانت للتفاخر..

– اليوم قذفت الكرة بقوة عظيمة لدرجة أني كدت أكسر زجاج القاعة الرياضية..! – هههههه..

– أرجوك لا تسخر منى، أنت لم تر شيئا.. ولم تسمع الصوت القوي.

– ما رأيك يا بسام لو التقينا في الملعب الذى عند بيت جدك؟ اتفقنا..!

وما أن جاء موعد لقاء باسم وبسام حتى خرج باسم مسرعا ومعه الكرة إلى الملعب الذى بجوار بيت جد بسام...وضع باسم الكرة بين قدميه بينما وقف بسام حارسا للمرمى.....

تنفس باسم بعمق، ونزع بحذر خاتمه من بنصره، ووضعه في جيبه، لحظات.. أحس بطاقة عالية..

و ضرب الكرة بكل ما أوتي من قوة..

انطلقت الكرة بقوة جنونية.. لم يلمحها أمجد إلا كطيف متوهج..! اخترقت شباك المرمى..! وقبل أن تصل للجدار.. تلاشت الكرة..! إذ تحولت إلى كتلة محترقة من الرماد..!

و وقف جميعهم فى ذهول..!

لم تكن تلك مجرد ضربة.. بل إنها ضربة حقيقية..!

اجتمع الأصدقاء الثلاثة وكل منهم يحس بالاندهاش.. وباسم يحس بحماسة عالية، وفخر كبير..

– كيف فعلت ذلك يا باسم؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

– قلت لك ذلك.. فلم تصدقنى.. تعال فقط نبحث عن كرة أقوى من هذه..

و ما إن خطا خطوات.. حتى بدا يترنح وكأنه سوف يهوي.. وسقط باسم على الأرض مغمى عليه..

و ما إن أفاق بسام وأمجد من المفاجأة المرعبة، حتى سارعا إلى الاتصال بمركز الإسعاف..

ما الذي حدث ياترى وماذا بعد هذا النشاط الغريب؟

و ماذا سيكون حال باسم؟

obeikandl.com

٣- الحدث المخيف

ما إن أفاق بسام من المفاجأة المرعبة، حتى سارع إلى الاتصال بمركز الإسعاف

فيما أسرع أمجد يحاول تنفيذ الإسعافات الأولية لباسم، متذكرا ما تعلمه في مادة الإسعافات الأولية في المدرسة، لكن بسبب رعبه لم يستطع فعل شيء.

فأسرع بسام وأعطى هاتفه لأمجد وبدأ عملية إنعاش القلب والرئتين لباسم.. تحدث أمجد بصوت مرتجف، فأجابه مسؤول المناوبة:

اهدأ قليلا، سوف يكون باسم بخير إن شاء الله، الآن أريدك أن تترك هاتفك الجوال مشغلا، وتبتعد عنه مسافة مترين. سوف نحدد موقعك بالأقمار الصناعية ونستخدم الناقل الجزيئ حتى نبعث إليك بالمسعف الآلي..

نفذ أمجد ما طلبه منه المسؤول، ابتعد عن الجوال فلم تكن إلا ١٠ ثوان حتى ظهر طيف المسعف الآلي تدريجيا، لكن ما هذا؟

إن الطيف يبدو قريبا جدا من باسم، حتى أنه كاد يخترقه!

صرخ أمجد:

بسام! انظر طيف المسعف!

نظر بسام إلى طيف المسعف الملامس لساق باسم، فقال خائفا:

أمجد هيا لكى نبعد باسم بسرعة ...سحب أمجد وبسام باسم... وكاد الطيف ينجذب نحوه مرة ثانية، لولا أنه اكتمل نقله تقريبا، فصار ثقيلا وثبت مكانه..

ولما اكتمل نقل المسعف الآلي استلم عملية الإسعاف الأولي لباسم.

كانت العلامات الحيوية تظهر على شاشة المسعف الآلي، وكان من المفترض أن ترسل عبر الأقمار الصناعية إلى مركز الإسعاف، لولا أن الاتصال بدا مشوشا بشكل غريب!

و خلال دقيقة ونصف كانت هناك مركبة إسعاف طائرة وعلى متنها طبيب إسعاف، فتم نقل باسم إلى المستشفى..

كانت الأم شاردة الذهن تفكر في باسم وماذا قد تقول له، وكيف ستتحدث مع أبيه في الأمر..

بينما بسمة تتهيأ للخروج.. كان أبو باسم قد عاد من عمله..

- السلام عليكم..

- عليكم السلام..

- إلى أين أنت ذاهبة يابسمة؟

ابتسمت بسمة خجلة:

- سوف أذهب مع عمى إن شاء الله سوق أربعاء القمر مرة ثانية

لو أنك اشتريت من شبكة الإنترنت ...لأرحت عمك من عناء هذا المشوار

- أريد أن أذهب يا أبى أرجوك.

- أوكى موفقين إن شاء الله

و هنا تحدث الجهاز الإلكتروني المنظم: "عمك على مسافة ٣٠ ثانية"

فأسرعت بسمة بالخروج، فيما كانت المقطورة الطائرة تحط في المهبط المخصص لها..

صعدت بسمة ومضوا إلى محطة النقل الأرض- قمري السريع، حيث قطعوا التذاكر وصعدوا واحدة من عربات القطار

الكهرومغناطيسي الفضائي..

بعد أن استراح أبو باسم قدمت له زوجته العصير وجلست معه في الصالة.. وبعد أن سألته عن أحوال العمل.. قالت له:

– متى ستكلم باسم عن الخاتم؟

– ما الذى ذكرك بهذا الآن ...هل حدث شئ؟

– أنا قلت ما دام هو في سن التكليف، فلا بد أن نكلمه بعد حفل التكليف..

– اليوم... (وتغيرت تعابير وجهها حيث كانت أقرب للبكاء)

اليوم نزع باسم الخاتم و..

– ماذا قلتى الآن؟

هل نزع باسم الخاتم حقا؟

وأين هو الآن؟

– لا لا لا تخف لم يحدث لقد لبسه مرة ثانية، لا تقلق ولماذا لم تكلمينى فى الحال

لابد إذا من الذهاب به إلى البروفيسير رضا.....

obeikandl.com

– لم يرجع إلى البيت منذ أن خرج من المسجد لابد أنه ذهب مع أصدقاؤه...ولكن المشكلة أنه نسى المحمول هنا

– لابد أن نكلم أحد أصدقاؤه لنعرف منه أين هو الآن ولكى يطمئننا عليه

وقبل أن يكمل أبو باسم كلامه كان الهاتف الإلكتروني يرن بنغمة الطوارئ..

أسرع أبو باسم لبدء المكالمة..

آلو السلام عليكم...منزل باسم؟

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ...نعم هنا منزل باسم ٠٠وأنا والده

– معك الدكتور هادي.. ولدك باسم مريض وهو عندنا في المستشفى العام.. أحضر حالا الأمر خطير

– لحظة لحظة.. هل يرتدى باسم الخاتم؟

– الخاتم؟ شئ غريب؟ عندما حضر لم يكن يرتدى أى خواتم... ما الأمر يادكتور؟!!!!!!

– اسمع ما أقوله لك ...ابحث عن الخاتم وضعه فى إصبع

obeikandl.com

باسم فى الحال ..... وأنا أحملك المسئولية يادكتور

تعجب الدكتور من هذا الكلام الغريب ويريد أن يسأل ما علاقة الخاتم بمرض باسم، لكن لم يكن هناك متسع من الوقت ليسأل.....حيث أنهى والد باسم الاتصال.....

و أسرع لارتداء ملابسه فيما ارتدت أمه عباءتها وأسرعا للمستشفى العام..

من هو البروفيسور رضا؟

و ما علاقته بسر الخاتم؟

و هل سيستطيع إنقاذ باسم؟

* * *

obeikandl.com

٤- الإنقاذ السريع

وصل أبو باسم وزوجته إلى مستشفى المركزي وأسرعا إلى قسم العناية المركزة، وهناك على بوابة القسم لمحا بسام وأمجد.. لكن بسبب العجلة لم يتمكنا من محادثتهما..

سألا الممرضة عن غرفة باسم فأشارت لهما على الغرفة رقم ١٢.. فهرعا إلى الداخل..

و ما إن دخلا حتى ألقت أم باسم بنفسها عليه باكية، بينما حاولت الممرضة المساعدة في الداخل تهدئتها.. فيما سارع أبو باسم للاطمئنان على الوضع من الدكتور..

- د. هادي

- أهلا أبو باسم.. تقدر تعطيني بسرعة معلومات عن تاريخ باسم المرضي؟

- معذرة يادكتور لو سمحت ممكن أشوف باسم لابس الخاتم أم لا؟؟؟

- شئ غريب لا أفهم ما تتكلم عنه ... لم يمرعلى منذ عملت بمهنة الطب مثل هذه الحالة ومثل تلك الأمور الغريبة والعجيبة...

– لا عليك يا دكتورهادى.... البروفيسور رضا يستطيع أن يشرح لك أفضل مني....

وما كاد يتم كلامه حتى كان الباب يطرق، ودخل البروفسور رضا..

وأخيرا جاء البروفيسير... ورغم خطوط الشيب التي تتخلل شعره إلا أن ملامحه كانت تبدو أكثر حيوية.. كما كان يرتدي نظارة طبية مستطيلة قد نزلت إلى أرنبة أنفه..

سلم عليهم بعجلة وكذلك ردوا عليه السلام..

و لم يكن هناك وقت لتبادل السؤال عن الأحوال.. فجميعهم كان يعرف مدى خطورة الوضع..!

– ماذا حدث بالضبط يا دكتور هادى؟

– حسب ما فهمت من أصحاب باسم أنه أغمي عليه فجأة بعد ما بذل مجهود قوي في فترة قصيرة..

– والخاتم يا أبو باسم؟

– لم يكن يرتديه والدكتور هادى هو الذى أعاده فى إصبعه منذ لحظات

– عفوا بروفسير أقدر أفهم القصة بالضبط لكى أشخص الحالة بنجاح وأبدأ العلاج قبل فوات الأوان؟

– مع الأسف لا أستطيع الشرح الآن وعلينا البدء فى العلاج حالا

– هل تستطيع توفير مجال كهرومغناطيسي بقوة ١٠٠ واط؟

– ١٠٠ واط؟!؟!!!!!!

– أرجوك يا دكتور.. نحن نسارع الزمن ولا مجال للشرح.. الحالة تتعلق بأبحاث سرية عن أنسجة صناعي–حيوية طورناها أنا ووالد باسم أثناء الحرب.. والآن هي موجودة داخل جسم باسم.!!!

رغم أن كمية الطاقة كانت مرعبة فعلا، والفكرة كانت أكثر رعبا.. إلا أن الدكتور هادي كان يعرف البروفسور رضا، وكيف لا وهو أستاذ الطاقة الصناعي–حيوية الذي بلغت شهرته الآفاق..

كما أن الدكتور هادي قد حضر لديه فعلا دورة بعد نيله درجة البكالوريوس فى الطب والجراحة..

– أظن ما عندنا أي خيار ثاني..

– ولكن اطمئن يا دكتور، لن تكون مسؤولا عن أى شئ، سوف أتحمل كل المسؤولية.....

فلم يكن مستغربا حين اقترب الدكتور هادي قائلا:

بروفيسور! اعتبرني في الفريق وسأتحمل معك المسؤولية!

و تصافحا مع ابتسامة واثقة لا تراها إلا على وجوه رجال الأزمات الصعبة!

بروفيسور رضا :

– بسم الله..

حضّر الدكتور هادي المجال الكهرومغناطيسي، بينما أمسك أبو باسم بيد أم باسم وأجلسها على كرسي قريب وهي تتلو أدعية وتتوسل إلى الله وحينما انتهى البروفسور رضا من توصيل الأطراف إلى مواقعها المطلوبة أشار للدكتور هادي بتشغيل جهاز الطاقة تدريجيا..

بروفسور رضا: دكتور ارفع الطاقة بمعدل ٥ واط للدقيقة..

د. هادي: إن شاء الله..

بعد دقيقة واحدة.. دخلت الممرضة المساعدة مسرعة: دكتور!

جهاز أمان الطاقة المركزي في المستشفى يشير لدرجة مرتفعة!

بروفسور رضا: يجب منع تسرب الطاقة من الجسم!.. الخاتم ما كاد يكفي..!

ألقى نظرة على كفي باسم، ثم خاطب الدكتور هادي..

- دكتور! أحتاج إلى نسيج حيوي لتثبيط تسرب الطاقة من جسم باسم..

د.هادي: نسيج حيوي؟!!!!!!!!!!!!!!!

من الممكن استخدام خلايا من جسم باسم؟

بروفيسرو رضا:

سوف نحتاج لدمجها مع مادة ثانية.. سيليكون مثلا..

د.هادي: بأخذ خلية من جسم باسم، ووضعها في المعجل الحيوي،سوف نحصل على النسيج في نصف ساعة تقريبا..

بروفيسور رضا: يجب أن يكون الوقت أقل!

د.هادي: إذا قللنا الوقت سوف يكون هناك خطر النمو غير

obeikandl.com

الطبيعي للخلايا...!

فهم البروفيسور رضا معنى ذلك.. إنها الخلايا السرطانية! وإذا التصقت بجسم باسم فقد تنمو فيه!

بروفيسور رضا: لوتركنا طبقة السيليكون هي الخارجية؟

د.هادي: لا يوجد خيار ثاني.. النسيج سيكون جاهزا خلال ٥ دقائق إن شاء الله..

في المختبر ظل البروفيسور رضا يهيئ قالب السيليكون وكان النسيج الحيوي قد تكاثر واكتمل، فوضعه ضمن القالب الذي أصبح بشكل كيسين صغيرين..

بروفيسور رضا: بسرعة لنبدأ..

أدخل كفي باسم داخل الكيسين الصغيرين وأحكم إغلاقهما.

فيما راح يهيئ مجالا كهربائيا ضعيفا بواسطة القاذف الإلكتروني.. وسلطه على قدمي باسم لتزويده ببعض الطاقة الإضافية اللازمة..

بروفيسور رضا: أغلقنا المسارات، المفترض يتحسن خلال

٢٠ دقيقة، يا أم باسم ادعي له، وأملنا بالله كبير..!

اختنقت أم باسم بعبراتها فيما راح أبوباسم يهدئها..

أبوباسم: اهدئي يا أم باسم.. ولله الحمد أنك متماسكة فأنت مؤمنة ولديك إيمان راسخ كالجبال.....

كانت هذه الكلمات كفيلة بتبريد قلبها وتأجيجه في الوقت نفسه!

فنذرت لله تعالى نذرا إن قدر الله نجاة ولدها..!

بعد تثبيط تسرب الطاقة من جسم باسم وإمداده بالطاقة الإضافية، بدأت علاماته الحيوية في التحسن.. وبعد ٢٠ دقيقة، كان نشاط المخ الكهربي يشير إلى بدء الاستيقاظ..

لحظات عصيبة..!

كان جفنا باسم بدآ يتحركان بشكل خفيف..

الجميع ينتظر في ذهول يختلط ببخور الدعاء وتراتيل الآيات القرآنية

و أخيرا..!

هاهو يفتح عينيه ببطء..!

نظر إلى أمه الجالسة جواره غير مصدقة! فيما رفع أبو باسم صوته بالصلاة على محمد وآل محمد، وكذلك البروفيسور رضا والدكتور هادي!

تفحص البروفيسور رضا مقياس المجال الكهرمغناطيسي، ثم بدأ ينقص منه تدريجيا حتى أغلقه..

ترى ماذا سيحدث؟

و هل سيستعيد باسم كامل وعيه بسلام؟

و ما هو سر أبحاث الطاقة الصناعي-حيوية التي قام بها بروفسور رضا ووالد باسم أثناء الحرب؟

obeikandl.com

٥- سرى للغاية

فتح باسم عينيه بصعوبة، وأخذ ينظر بتشتت إلى من حوله، وأخذ يتساءل.. بابا...ماما.. ماذا حدث؟ أنا فين؟؟؟؟

كان أول من تحدث هو د/ هادي:

الحمد لله على السلامة يا باسم.. أنت في المستشفى بسبب تعب بسيط

ثم توجه بالكلام لوالده: سوف أتركك يا دكتور مع ولدك باسم ...وبعد إذنك أريد البروفيسير لحظة

خرج البروفيسور رضا مع د/ هادي من غرفة العناية بعد أن طلبا من الممرضة أن تأتيهما بتقرير الحاسب الآلي المركزي وأجهزة العناية، وتوجها إلى إحدى غرف المناقشة..

د/ هادي: بروفيسور، ما هو تقييمك للحالة؟

- في الحقيقة مع أن المريض أفاق، لكن الوضع سيظل خطرا، إلى أن نستخرج الأنسجة (الصناعي-حيوية) من جسمه..

د/ هادي: اشرح لي أكثر عنها.

– هذي قصة طويلة، وقبل ٦ سنوات كانت في منتهى السرية..!

وصل تقرير الحاسب الآلي، وكان أبو باسم قد انضم إلى بروفيسير رضا ود/ هادي، ليشارك في النقاش..

د/ هادي: ممكن تكمل بروفيسير رضا..

– كانت الحرب التي سبقت تكوين الدولة الإسلامية في أشدها.. وكانت كل الدول تستخدم كل طاقاتها العلمية والتقنية لكى تنتج أسلحة جديدة وفي نفس الوقت تحمي نفسها..

في وقتها خططت الدولة السابقة للبدء بمشروع يساعد في شفاء وترقيع أجسام الجنود التي تصيبها شظايا في الحرب وتمزق أنسجتها..

ولأني مع د/ أبو باسم كانت عندنا أبحاث مبدئية في الموضوع فاختارونا للمهمة، ولأهمية البحث صنفوه في درجة "سري للغاية!"، وبدأنا بالفعل..!

لم تكن المهمة سهلة، فأكثر الإصابات كانت في الأنسجة العضلية المخططة، وهي كما تعرف غير قابلة للنمو، فلم يكن يمكن تعويضها، لذا يجب أن نستنسخها ونحثها على الانقسام، وهذا

خطر جدا..

وبعدها وصلت الحرب لدرجة فظيعة، لدرجة أن مقر أبحاثنا السري تحت البحر قد قصف، واضطررنا للهرب بمجموعة من النماذج الأولية..

لكن قدّر أن يصاب باسم وعمره سنتان ونصف، وهنا كان المأزق..!

– كانت الإصابة شديدة جدا، ومع أن باسم كان صغيرا وكنا نأمل أن يشفى بنفسه، لكن لم نكن مستقرين في محل محدد، وكنا نتنقل باستمرار، فخفنا أن تنمو أنسجته متشوهة..

بروفسير رضا: ولم يكن عندنا أي خيار..! اضطررنا لاستخدام النماذج البدائية من الأنسجة (الصناعي–حيوية)، مع أنه لم تكن عندنا أفكار واضحة حول آثارها السلبية..

الشيء الوحيد اللي كنا نعرفه هو أن الأنسجة تعمل كنسيج ضام وكنسيج طلائي غدّي، وتنتج موادا خاصة أثناء عملية أيضها، تحث جميع الخلايا المحيطة على توجيه مواردها الحيوية لهذا النسيج، وتحث مراكز الدماغ على توجيه القدرات الدماغية لعمل هذا العضو..

وكنا نعرف أن نشاط الخلية يتأثر بالمجال الكهرومغناطيسي الأرضي، لهذا قمنا بحسابات طويلة إلى أن صنعنا الخاتم الذى تراه، والذى وظيفته تثبيط هذي الخلايا عن إنتاج المواد التى قلت لك عنها، وتجعلها تعمل كنسيج ضام فقط..

لكن بعد الحرب كانت الإحصائيات والمواد الأولية للأبحاث ضاعت، وكان لازم نبدأ من جديد.. لكن الدعم ما كان متوفر.. خصوصا أن الأنظمة العسكرية تغيرت..

استطعنا التوصل لبعض النتائج المُرضية، وهي أن الجسم ما دام مستقرا فلا توجدأي مشكلة، حتى لو نزع الخاتم لفترة قصيرة..

– أنا توجهت بعد ذلك للدراسات الفضائية، لأننا استخدمنا عناصر كانت موجودة بندرة في الشهب والنيازك، فكان عندي أمل أن نحصل على العناصر والعناصر المقابلة لها بوفرة في مجرات ثانية..

– وأنا ظللت في الدراسات الحيوية البحتة، لكن لم نتوصل لأي نتيجة..

– صحيح صعبة عمليا، لكن لماذا لا نستطيع استخراج تلك الأنسجة من الجسم عن طريق جراحة النانو نستأصل الخلايا بناءُ على مستقبلاتها الخلوية؟

– المشكلة أن خلايا النسيج تعيد ترتيب نفسها على حسب المحيط، وتنتج نفس المستقبلات الخلوية.. يعني ما تقدر تميزها من غيرها..

– ولكن هل نستطيع أن نستهدفها عن طريق منتجاتها الغريبة التى تكلمت عنها؟

– المشكلة أن المنتجات لا تفرز إلا في غياب المجال الكهرومغناطيسي المركز، وجراحة النانو تحتاج لساعات، وفي خلال تلك الفترة يمكن أن تكون الخلايا استهلكت كل موارد الجسم الحيوية..!

صمت الجميع وهم يفكرون في هذه المعضلة....!!!؟؟

نعمة بحمد الله

سعد رفعت

obeikandl.com